الظواهر الصوتية في آيات العاقبة

أ.م.د. ضياء حميد الموسوي

رحاب زهير لازم

كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

المقدّمة :

علم الأصوات علم جديد قديم؛ جديد لأنه واحد من فروع علم اللسانيات الذي لا يعدو تأسيسه مطلع هذا القرن، وقديم؛ لأنه واحد من العلوم التي تقوم عليها كل لغة. ولمّا كان الأمر كذلك فقد عُني أصحاب كل لغة بأصواتها منذ أقدم العصور، ويرتبط ظهور الدرس الصوتي العربي بنزول القرآن الكريم وتلاوته، وكيف يُنطق الصوت، ومن هنا لوحظ أنَّ لكل صوت صفات يحملها تميّزه عن غيره، وعلى هذا الأساس ترتبط صفات هذه الأصوات بالأصوات المجاورة لها، وبهذا تسهل عملية النطق بالصوت، وتميل اللغة العربية في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة النطق وتستبدلها بأصوات أُخرى لا تتطلب جهداً عقلياً كبيراً. وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة لتوضح بعض الظواهر الصوتية الموجودة في آيات العاقبة المتمثلة بالظواهر الصوتية التركيبية وهي الإدغام، والإمالة، والإعلال، والإبدال، والظواهر الصوتية غير التركيبية (فوق المقطعية) المتمثلة بالنبر والتنغيم .

الظواهر الصوتية التركيبية :

1- الإدغام :

يعرّف الإدغام اصطلاحاً: " تقريب صوت من صوت " [1].

وعرّفهُ ابن جني (ت 392هـ): " اجتماع حرفين متحرّكين من جنس واحد"[2]، وجاء في كتاب التعاريف: الإدغام هو " إدخال الشيء في الشيء " [3]، وجاء في توضيح المقاصد: " أن تأتي بحرفين ساكن ومتحرّك من مخرج واحد بلا فاصل"[4]. قال ابن السرّاج (ت 316 هـ) في حدِّ الإدغام : " وصل حرف ساكن بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ ترفعُ اللسانَ عنهما رفعةً واحدةً " [5].

ووصف علماء الغرب الإدغام بأنّه : " اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدّد، تماثلاً أو اختلافاً، نحو (آمنّا) و(ادّعى) ، أما (آمنّا) فالنون المشدّدة نشأت عن نونين أولهما نون الفعل والثانية الضمير، فاتحادهما إدغام... وأمّا (ادّعى) فأصل الدال المشدّدة: دال وتاء، الدال فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قلبت دالاً فهذا إدغام "[6].

وقُسِّم الإدغام على أنواع : " الإدغام في الصوتين المنفصلين يكون إما بين متماثلين أو متقاربين في المخرج، فأما المتماثلان، أي اللذات هما صوت واحد" [7].

1- إدغام المتماثلين :

ويحصل هذا الإدغام بين الصوتين المتماثلين سواء أكان الأول منهما ساكناً في الأصل كالطاء الأولى من قطَّع " [8]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﴾ [9].

ورد إدغام المتماثلين في مفردة (أَظلَمُ ممَّن) [10]، حصل هذا الإدغام بين الصوتين المتماثلين وهو صوت الميم " الشفوي " [11]. وجاء في تفسير هذه الآية في قول ابن عاشور: " أي قولهم هذا وما تقدّمهُ ظلم ولا كظلم من منع مساجد الله "[12]، ودلالة الإدغام هي " التخفيف؛ لأنَّ المدغم والمدغم فيه ينطق بهما صوتاً واحداً مشدّداً " [13]، ويظهر التخفيف واضحاً في نطق صوت الميم المدغم .

ورد إدغام المتماثلين في قوله تعالى: ﴿ □ ﴾ [14].

حصل الإدغام بين الصوتين المتماثلين وهو صوت الميم في (يَعلمُ ما) فحصل الإدغام للتخفيف في نطق الصوت، فلكون الله عالمٌ بكل شيء فقد جاء في تفسير الآية " لأنّهُ لما كان يعلم ما تكسب كل نفس من ظاهر الكسب وباطنه " [15]، فإنَّ الإدغام حاصل لعلم الله بالباطن والظاهر .

2- إدغام المتقاربين :

النوع الثاني من الإدغام هو إدغام المتقاربين: " وهو أن يكون الصوتان متقاربين في المخرج كإدغام التاء في الزاي واللام في الراء، إذْ إنَّ مخرجيهما متقاربان لكونهما من طرف اللسان " [16]، " فقد اشترط اللغويون لتحقق الإدغام فيه أن يكون الصوتان المختلفان متقاربين، بأن يكونا من مخرج واحد، أو من مخرجين متلاصقين، كالدال مع التاء، والسين مع الزاي ... " [17]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ ﴾[18]. حصل الإدغام بين الصوتين المتقاربين في المخرج في قوله تعالى: ﴿ ى ي﴾ " أراد المتصدقين فأسكن التاء وأدغمهما في الصاد " [19]، وجاء القول في تفسير ابن عاشور" تشديد الصاد على أنَّ أصله المتصدقين فأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً لقرب مخرجيهما تطلب الخفة"[20].

3- إدغام المتجانسين :

يحدث إدغام المتجانسين " إذا كان الحرفان في حيز واحد، كالتاء في الطاء؛ لأنّهما من المجموعة النطعية " [21]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ﴾[22].

حصل الإدغام بين الصوتين المتجانسين في المخرج في قوله تعالى: ﴿ﮋ ﮌ ﮍ ﴾ ، إذ " أُدغم الباء منه في الميم " [23] لكون الباء من الأصوات الشفوية كذلك الميم فإنَّهما من حيز واحد، والحيز" هو منطقة أوسع نسبياً من المخرج " [24]، وجاء القول في تفسير هذه الآية " وقد أجمل الله تعالى هنا الأحوال المغفورة وغير المغفورة ليكون المؤمنون بين الخوف والرجاء " [25]، فلو تأملنا سياق الآية نجد أن الإدغام حاصل للتخفيف في نطق الصوت.

2- الإمالة:

حدّ ابن جني الإمالة بقوله: " هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء " [26]، وقال سيبويه (ت 180هـ): " فالألف تُمال إذا كانت بعدها حرفٌ مكسور، وذلك قولك عَابِد وعَالِمٌ " [27]، وجاء في التكملة : " قُصد بها أن يتناسب الصوت بمكانها فيتشابه ولا يتباين " [28]، وجاء في أسرار العربية القول في الإمالة : " إن قال قائل: ما الإمالة؟ قيل : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، فإن قيل: فلِمَ أدخلت الإمالة الكلام؟ قيل: طلباً للمتشاكل، لئلا تختلف الأصوات فتتنافر " [29]، " الإمالة ضربٌ من ضروب التأثر الذي تتعرض له الأصوات " [30]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﴾ [31].

قرأت لفظة (أبصارهم)، " بالإمالة والتفخيم " [32]، جاء بعد صوت الألف صوت الراء مكسور فجنحوا إلى إمالتها وذلك لتناسب الأصوات، وجاء في التحرير ولتنوير القول في أبصارهم : " تشبيه هيئة متخيلة في أبصارهم من عدم التأمل في الوحدانية وصدق الرسول بهيئة الغشاوة " [33].

وللإمالة أسباب : جاء في همع الهوامع أنَّ من أسباب الإمالة : " كسرة تكون قبل الألف أو بعدها "[34]، قال أبو علي الفارسي (ت 377هـ) إنَّ من أسباب الإمالة هي " وقوع الياء أو الكسرة قبل الألف، فالياء قولهم شيبانُ وعيلان، وكذلك إذا انفتحت الياء"[35].

جاء في قول ابن يعيش (ت 643هـ): " اعلم أنَّ الإمالة لها أسباب، وتلك الأسباب ستة وهو أن يقع بقرب الألف كسرة، أو ياء قبله، أو بعده أو تكون الألف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب أو يكون الحرف الذي قبل الألف يُكسر في حالٍ وإمالته لإمالته "[36] جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ﴾ [37].

وردت لفظة (أنصار) وفيها " إمالة " [38]، حدثت الإمالة للتناسب في الصوت، جاء بعد صوت الألف صوت الراء المكسورة وهي أحد أسباب الإمالة، وقال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ٻ ٻ﴾ ، " والمراد بالذين اتبعوهم بقية المهاجرين وبقية الأنصار اتبعوهم في الإيمان أي آمنوا بعد السابقين، ممن آمنوا بعد فتح مكة، ومن المنافقين بعد مدة " [39]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ﴾[40].

وردت لفظة (النَّاس) وحدث فيها " إمالة " [41]، جاء صوت الألف وبعده صوت السين المكسور، ودلالة الإمالة " لتخفيف الصوت " [42]، وجاء في تفسير البغوي (ت510هـ) لقوله تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ﴾ ، " خلقهم ليكون فريق في الجنَّة وفريق في السعير " [43].

فائدة الإمالة :

جاء في الكتاب: " فزعم الخليل أنَّ أجناح الألف أخف عليهم، يعني الإمالة" [44].

من هنا يتبين لنا أنَّ أول فائدة للإمالة هي: 1- تخفيف الصوت، قال ابن جني : " أَنّما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت نحو : عالِم وكاتب... ألا تراك قربت فتحة العين من عالِم إلى كسرة اللام منه " [45]، وذكر في المفصل " تميل الألف نحو الياء ليتجانس الصوت"[46]، ومن فوائد الإمالة " سهولة اللفظ وذلك أنَّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان مع الارتفاع ، فلهذا أمال" [47]، وأما حديثاً فقد أزادوا عليها فوائد أُخرى " للتنبيه على الأصل كما قالوا في باع وهاب إنما أميلت لتدلَّ على أنَّ الأصل في العين الياء، 2- للمناسبة بين الفواصل كما في (الضحى)، (قلى)، 3- ذهب

بعضهم إلى أنَّها تحدث للسرعة في النطق " [48]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﴾ [49].

وردت لفظة (للكافرين نزلاً) وفيها " إمالة " [50] ودلالتها لسهولة اللفظ، وجاء في تفسير هذه الآية في قول أبي السّعود (ت 982هـ) " هيأناها للكافرين المعهودين عدل عن الإضمار ذماً لهم وإشعاراً بأنَّ ذلك الاعتاد بسبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل (نزلاً) أي شيئاً يتمتعون به عند ورودهم وهو ما يقام للنزيل أي الضيف مما حضر من الطعام وفيه تخطئة لهم"[51].

موانع الإمالة :

هناك أصوات تمتنع من الإمالة، وهذه الأصوات هي: " الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين، القاف، الخاء، إذا كان حرفٌ منها قبل الألف والألفُ يليه وذلك قولك : قَاعِدٌ" [52]، " وعلّل منها للإمالة بكونها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى " [53]، وجاء في أسرار العربية : " لأنَّ هذه الحروف تستعلي وتتصل بالحنك الأعلى فتجذب الألف إلى الفتح، وتمنعه من التسفل بالإمالة " [54]، وعلّل ذلك سيبويه مسبقاً بقوله: " وإنّما منعت هذه الحروف الإمالة؛ لأنّها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى، والألف إذا أخرجت من موضعها استعلتْ إلى الحَنَك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها " [55].

3- الإعلال والإبدال:

الإعلال: ويعرّف اصطلاحاً: " هو تغيير صوت العلّة: أي الألف والواو والياء، بالقلب أو الحذف، أو الإسكان " [56]، والإعلال يكون على أنواع، " إعلال بالنقل أي : نقل الحركة، إعلال بالقلب أي : قلب الصوت إلى صوت آخر، إعلال بالتسكين: ويتم بتسكين الصوت وتأثيره بصوت قبله " [57].

" ورأى النحاة أنَّ انقلاب الهمزة إلى ياء أو واو، أو انقلاب الياء والواو إلى همزة ومشاركة الألف في ذلك من قبيل الإعلال " [58]، وفائدة الإعلال في النطق للتخفيف [59].

وقال ابن جني : " حكم الياء والواو متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً"[60]، كما جاء نحو : " قولهم ييأس . يائس ، وفي يوجل . ياجل فإنّما قلبوا الياء والواو فيهما . وإن كانتا ساكنتين تخفيفاً وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين والياء والواو"[61].

" أمّا الإعلال بالقلب فهو تابع للإبدال، إذ إنّهُ إبدال ولكن من صوتي اللين مثل عجائز والأصل عجاوز " [62]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾ [63].

وردت لفظة (زادهم) وحصل فيها " إعلال بالقلب أصله زيد مضارعة يزيد جاءت الياء متحركة بعد فتح قلبت ألفاً " [64].

وجاء في التحرير والتنوير القول في زادهم " ومعنى فزادهم الله مرضاً أنَّ تلك الأخلاق الذميمية الناشئة عن النفاق والملازمة له كانت تتزايد فيهم بتزايد الأيام؛ لأنَّ من شأن الأخلاق إذا تمكنت أن تتزايد بتزايد الأيام حتى تصير ملكات " [65]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □﴾[66].

وردت لفظة (تَزَكَّى) وفيها " إعلال بالقلب أصله تزكي، جاءت الياء متحركة بعد فتح قلبت ألفاً، وأصله اللام في الفعل واو؛ لأنّهُ من زكا يزكو " [67]. ودلالة الإعلال هنا للتخفيف في الكلام، وقال ابن عاشور في تزكى : " التطهر من المعاصي " [68].

2- الإعلال بالحذف :

" يحدث هذا النوع من الإعلال في صورتين: قياسية، وسماعية. فالقياسية تجرى في أصول الفعل الثلاثة، فقد تحذف فاء الفعل وقد تحذف عينه، وقد تحذف لام الفعل "[69]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ی ی □□ □ □ □ □ □ □ □ □﴾ [70].

وردت مفردة (نودُوا) وفيها " إعلال بالحذف وأصله نوديوا . بضم الياء . استثقلت الضمة على الياء فسكنت . إعلال بالتسكين ونقلت الحركة إلى الدال، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فأصبح نودوا " [71]، وجاء في تفسير ابن عاشور لقوله تعالى: ﴿□ □ □﴾ ، " هذا النداء جواب لثنائهم، يدلُّ على قبول ما أثنوا عليه... ؛ لأنَّ النداء فيه معنى القول، والإشارة إلى الجنّة بـ (تلكم) الذي حقّه أن يستعمل في المشار إليه البعيد، مع أنَّ الجنّة حاضرة " [72].

وأيضاً ورد الحذف في قوله تعالى: ﴿ڈ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ﴾ [73].

وردت لفظة (حيّوك) " فيه إعلال بالحذف وذلك لالتقاء الساكنين، وفتح ما قبل الواو دلالة على الألف المحذوفة وزنه فعوك، بفتح الفاء والعين المشدّدة " [74]، وجاء في تفسير

ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿گ گ گ﴾ ، " أنَّ اليهود كانوا إذا حيوا النبي 6 قالوا السامُ عليك، وأن النبي 6 كان يرد عليهم بقوله (وعليكم) فإنَّ ذلك وارد في قوم معروف أنهم من اليهود " [75].

3- الإعلال بالتسكين:

يعرّف الإعلال بالتسكين بأنّه " تسكين الحرف وتأثره بالحرف قبله"[76]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾[77].

وردت لفظة (يبغون) وفيها " إعلال بالتسكين ... أصله يبيغون بضمِّ الياء الثانية، استثقلت الضمة على الياء فسكنت وهو إعلال بالتسكين " [78]، قال ابن عاشور في (يبغون): " إنَّهم يبغون أنَّ تصير سبيل الله عوجاء، فعلم أنَّ سبيل الله مستقيمة وأنهم يحاولون أن يصيّرونها عَوجاء؛ لأنّهم يريدون أن يتبع للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دينهم ويغضبون من مخالفته إيّاه " [79]، وحدث الإعلال بالتسكين دلالة على التخفيف بالنطق .

الإبـــدال :

يعرّف الإبدال اصطلاحاً بأنّه:" هو وضع صوت مكان صوت آخر"[80]، "والإبدال في الحروف يقع في الحروف الصحيحة والعلّة ". وأصوات الإبدال هي " أثنا عشر صوتاً: يجمعها هجاء قولك: طال يوم أنجدته " [81]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ﴾ [82].

وردت كلمة (اداركوا) وفيها " إبدال أصله تداركوا، أُبدلت التاء دالاً" [83]، قال ابن عاشور في تفسيره: " اداركوا أصله تداركوا فقلبت التاء دالاً ليتأتى إدغامهما في الدال للتخفيف... والمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار " [84].

الظواهر الصوتية غير التركيبية فوق المقطعية :

1- النّبر :

إنَّ النّبر من الظواهر الصوتية المرافقة للكلام، إذ يتألف الكلام من ألفاظ، وكل لفظ يتألف من أصوات متتابعة مترابطة يقود أحدها إلى الآخر، وهذه الأصوات في الكلمة ليست بالقوة نفسها، وإنما تتفاوت فيما بينها قوة وضعفاً، بحسب الموقع الذي تقع فيه، وأي إنسان حين ينطق بلغته يميل إلى الضغط على مقطع خاص من كلمة ليجعله بارزاً، وأكثر وضوحاً

في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا المقطع المضغوط هو موضع النبر، وأنَّ الضغط هو أهم عوامل النبر، ويطلق عليه في اللغة الإنجليزية "Stress " [85].

وبهذا يعرّف النبر اصطلاحاً بأنّه : " مصطلح أوربي حديث، يكون بالضغط على مقطع من المقاطع في الكلام، أي أن تكون دفعه الزفير في أحد المقاطع أقوى من الآخر، ولا تخلو لغة من اللغات منه، إلاّ أنّه يُعدُّ ملمحاً تمييزياً في بعض اللغات فيختلف معنى الكلمة باختلاف النبر على مقاطعها " [86]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ﴾ [87].

قال الطوسي (ت 460هـ) في تفسيره: " من قال إن الإيمان يزيد وينقص وإنَّ أفعال الجوارح قد تكون إيماناً بهذه الآيات، فقالوا: نفى الله أن يكون المؤمن إلاّ إذا ذُكر الله وجلَّ قلبه وإذا تُليت عليه آياته أي قرئت زادتهم الآية إيماناً، بمعنى أنّهم يزدادون عند تلاوتها إيماناً،... ثم وصفهم بأنَّ هؤلاء الذين وصفهم بهذه الأوصاف هم المؤمنون حقاً، يعني الذين أخلصوا الإيمان... وإنَّ لهم الدرجات عند الله وهي المنازل التي يتفاضل بها بعضهم على بعض وإنَّ لهم المغفرة والرزق الكريم" [88]. أما قول ابن عاشور في تفسير هذه الآية : " إنَّ الذين جمعوا ما دلّت عليه تلك الصلات هي مؤمنون حقاً، ومفهومها أن من انتقى عنه أحد مدلولات تلك الصلات لم يكن مؤمناً حقاً، أي لم يكن مؤمناً كاملاً، وليس المقصود أنَّ من ثبتت له إحداهما كان مؤمناً كاملاً، إذا لم يتصف ببقية خصال المؤمنين الكاملين، فمعنى أولئك المؤمنون حقاً: أنَّ من كان على خلاف ذلك ليس بمؤمن حقاً أي كاملاً " [89]، فلو تأملنا الآية الكريمة نجد أن النّبر وقع بكلمة (حقاً) ووقع لنّبر فيها على المقطع الثاني؛ مما أدّى إلى زيادة قوة نطق هذا المقطع، ومن ثمَّ ستضعف قوة نطق المقطع الأوّل .

ويرى الدكتور تمّام حسّان أنَّ" الضغط بمفرده لا يسمّى نبراً ولكنه يُعدُّ عاملاً من عوامله، ومع هذا فإنّهُ يُعدُّ أهم هذه العوامل، وربما كان ذلك؛ لأنَّ النّبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر، أو لأنَّ الضغط في صورتيه: صورة القوة، وصورة النغمة، يتسع مجال تطبيقه على النّبر أكثر ما يتسع مجال العوامل الأُخرى " [90]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ۊ ۊ ۋ ۋ ۇ ۇ ۆ ۆ ﴾[91] .

فلو تأملنا الآية نجد الضغط وقع بصوت القاف من كلمة قِنَا وإنَّ القوة بهذا الضغط تولّد نبراً وهذا النبر تحقق بالمقطع الأول وإنَّ قوة نطق المقطع الأول هي زيادة على حساب قوة نطق المقطع الثاني .

قال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ ې ې ۉ ﴾ ؛" لأنَّ حصول الحسنة في الآخرة قد يكون بعد عذاب ما فأُريد التصريح في الدعاء بطلب الوقاية من النار " [92].

وجاء في التبيان: " الوقاء: الحاجز الذي يسلم به من الضرر ... وقاه يقيه وقاء، ووقاية وتوقي هو توقية وأصل الوقاء الحجز بين الشيئين وأصل قنا: أوقنا مثل أحملنا، فذهبت الواو لسقوطها في يقي، لوقوعها بين ياء وكسرة " [93]. وهنا يتحقق الضغط في صورتيه: صورة القوة، وصورة النعمة بقوله تعالى: ﴿ ې ې ۉ ﴾ بمفردة قنا .

فضلاً عن ذلك فإنَّ النبر ظاهرة تطريزية خاصة بالمقطع، فإنَّ مجاله في الكلمة ليس المقطع المنبور وحده، بل الكلمة بوصفها الوحدة المنبورة التي يهيء المتكلم نفسه ليضغط على بعض أجزائها على حساب بعضها الآخر [94].

ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن النّبر نشاط في جميع أعضاء النطق، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمعا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك تسرب مقدار أكبر من الهواء [95]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﴾ [96].

قال الطبرسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﴾ أي لا يتساويان؛ لأنَّ هؤلاء يستحقون النار ، وأولئك يستحقون الجنّة ﴿ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﴾ بثواب الله، الظافرون بطلبتهم " [97]. وجاء قول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: " معنى الآية كنايةً عن كون المؤمنين هم أصحاب الجنّة، وكون الذين نسوا الله هم أهل النار، فتضمنت الآية وعداً للمتقين ووعيد للفاسقين والمراد من نفي الاستواء في مثل هذه الكناية عن البون بين الشيئين " [98].

ولو تأملنا الآية الكريمة نجد موضع النبر موجود بمفرده (الفائزون) بصوت النون فحص الضغط على النون .

يُعدُّ النبر من الأصوات فوق المقطعية، وذهب الدكتور منذر عيّاشي إلى أن النبر اعظم ما ابتدعه الإنسان ليكون به فصيحاً مبيناً وأنهُ لا يقل قيمة في وجوده عن وجود

الكلام نفسه، بل أنَّه لولا النبر لما كان الكلام، فهو فضلاً عن كونه أداة مساعدة للتواصل فإنّهُ إنجاز جمالي [99].

إنَّ للنّبر وظيفة صوتية مائزة في النص، وقد حدَّهُ اللسانيون على وفق محورين: الأول يتعلق بالشخص، ولذا فقد أعطوا له مفهوم اللهجة واللكنة والمقصود بهذا هو المنوال لنطق متكلم ما بلغة من اللغات نطقاً يميزه عمّن سواه ممن يتكلمون اللغة نفسها، وهي تمثل عندهم اللغة الأُم، أما المحور الثاني، فيتعلق بالنص وليس بالشخص والنّبر يجري من الأصوات مجرى العلامة المائزة في المحورين، ولكنه في المحور الثاني من مميزات النص، لذا فالنّبر هنا وظيفة صوتية مائزة في النص [100]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ۓ ۓ ﯓ ﯓ ﯔ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ﴾[101].

قال الطوسي في تفسيره: ﴿ ﯪ ﯫ ﯬ ﴾ " أمنع منهم عذاب جهنم لا يصل إليهم، وحذف يقولون قبل قوله (ربنا)؛ لأنّهُ مفهوم من الكلام، واستغفارهم للذين تابوا يدلُّ على أنَّ إسقاط العقاب غير واجب؛ لأنّهُ لو كان واجباً لما كان يحتاج إلى مساءلتهم، بل الله تعالى كان يفعله لا محالة " [102].

وقال ابن عاشور في تفسيره: " الغفران يقتضي هذه الوقاية؛ لأنَّ غفران الذنب هو عدم المؤاخذة به، وعذاب الجحيم جعله الله لجزاء المذنبين " [103].

لو تأملنا الآية الكريمة نجد أنّ النّبر وقع بمفردة (قهم) (قِ + هم) هنا وقع النّبر على المقطع الأول، فإنّهُ سيؤدي إلى قوة نطقه، وستكون الزيادة على حساب قوة نطق الثاني .

أنواع النّبر :

إنَّ للنّبر درجات، أشهرها ثلاث وهي :

1- النّبر القوي أو الأولى (Primary Stress) ويرمز له بالرمز (6) بوضع خط مائل صغير من اليسار إلى اليمين فوق القطع المنبور مباشرة .

2- النّبر المتوسط أو الثانوي (Secondarg Stress) ويرمز له بالرمز (6) بوضع الخط الصغير تحت المقطع المنبور .

3- النّبر الضعيف (Week Stress) ولا يرمز له برمز معين ويترك بلا علامة، وتتضح هذه الأنواع الثلاثة في كلمة " مستحيل " تقرأ (مُس/ت/حيل) فالمقطع الأول " مُس "

يكون نبره متوسطاً، والمقطع الثاني " ت " يكون نبره ضعيفاً، والمقطع الثالث " حيل " يكون نبره قوياً [104]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ۇ ۇ ۈ ۈ ﴾ [105].

قال البيضاوي في تفسيره: ﴿ ۇ ۇ ۈ ۈ ﴾ " إليه وحدة استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل ما يشاء الجنّة ومن يشاء النّار "[106].

وقال ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۇ ۇ ۈ ۈ ﴾ " فهو كلام من جانب الله تعالى خاطب به النبي 6 في الدنيا بقرينة قوله : ﴿ ۈ﴾ ، فهو اعتراض وإدماج للتذكير يملك ذلك اليوم .

وفي إضافة (ربِّ) إلى ضمير النبي 6 إيماء إلى أنّه ناصره يومئذٍ بالانتقام من الذين لم يقبلوا دعوته، (مستقر)... من استقر إذا قرَّ في المكان ولم ينتقل، والسين والتاء للمبالغة في الوصف... والمعنى لا ملجأ يومئذٍ للإنسان إلاّ منتهياً إلى ربك .

ولو تأملنا الآية الكريمة نجد أن النّبر حصل بقوله تعالى: (مستقر) تقرأ (مُس/ ت/ قر) فالمقطع الأول " مُس " يكون نبره متوسطاً، والمقطع الثاني " تَ " يكون نبره ضعيفاً، والمقطع الثالث " قر " يكون نبراً قوياً، وبهذا تتضح أنواع النبر الثلاث .

2- التنغيم :

إنَّ التنغيم عماد الكلام، شأنه في ذلك شأن بقية العناصر الصوتية التي تشكل سياقاً صوتياً للدوال، وتكون لها عوناً في أداء وظائفها، فهو في حقيقته حاضن نغمي ومنحني لحني يظلل الجملة بكل دوالها " [107].

ويعرّف التنغيم اصطلاحاً بأنّه : " هو الارتفاع والانخفاض في طبقة درجة الصوت"[108].

وحدَّ التنغيم بأنّه: " رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام؛ للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة " [109]. وقد أطلق الدكتور إبراهيم أنيس مصطلح موسيقى الكلام بدلاً من التنغيم[110].

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنّهُ يكثر استعمال التنغيم في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية نحو التأكيد والانفعال والدهشة والغضب [111].

فالتنغيم من الأصوات فوق المقطعية وهو موسيقى الكلام ولا يختلف في كلام عن آخر إلاّ " في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلاماً متناغم الوحدات والجنبات " [112]، فضلاً عن ذلك، فإنَّ للتنغيم وظيفة نحوية ودلالية مهمة فالجملة الواحدة قد تكون تقديرية أو استفهامية، والتنغيم هو الفيصل في الحكم والتمييز بين الحالتين [113]،

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ * ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﴾ (114). فلا بُدَّ في هذه الآية أن تقرأ جملة: ﴿ ﮃ ﮄ ﴾ بتنغيم الاستفهام، وجملة: ﴿ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﴾ بتنغيم التقدير (115).

وللتنغيم أثر في نقل المعنى في الجملة من أسلوب إلى آخر، فالجملة الخبرية على الأغلب ذات نغمة متوسطة، وصعود النغمة يؤدي بها إلى الانتقال إلى الاستفهام أو أضرب الجمل الطلبية المتنوعة وقد تعود النغمة إلى حالات الهدوء والتوسط بحسب الحال والمقام، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﴾(116).

جاء في تفسير ابن عاشور: " البعث هنا مستعمل في الإلهام بالطيران إلى ذلك المكان، أي فألهم الله غراباً ينزل بحيث يراه قابيل، وكأنَّ اختيار الغراب لهذا العمل إما لأنَّ الدفن حيلة في الغربان من قبل، وإما لأنَّ الله اختاره لذلك لمناسبة ما يعتري الناظر إلى سواد لونه من الانقباض بما للأسيف الخاسر من انقباض النفس. ولعلَّ هذا هو الأصل في تشاؤم العرب بالغراب، فقالوا: غراب البين " (117).

الراجح قول ابن عاشور الثاني باختيار الله تعالى للغراب من دون غيره من الطيور لكون الله كان يريد من الغراب الأسود وما يحمله هذا اللون من دلالة الحزن، وكذلك كان يريد من الغراب أن يعلم الإنسان ماذا يفعل عندما يفارق الحياة أحدهم، ولم يرد أن يبين أنَّ من عادة الغربان الجملة والدفن .

أما قول بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ﯸ ﴾ من صيغ الاستغاثة المستعملة في التعجب وأصله يا ويلتي... والاستفهام في (أعجزتُ) إنكاري " (118)، لو تأملنا الآية الكريمة نجد أنَّ التنغيم ظهر في سياق الآية، فإنَّ النغمة تبدأ وتستمر السير بخط أفقي مع الجملة الخبرية حتى تصل إلى قوله تعالى: ﴿ ﯸ ﴾ لذا لا بُدَّ أن تقرأ ﴿ ﯸ ﴾ بنغمة صاعدة ، فتنتقل العبارة إلى جملة إنشائية استفهامية، الاستفهام فيها خرج عن معناه الأصلي ليفيد (التعجب) في قوله تعالى: ﴿ ﯽ ﴾ فتستمر بالنغمة الصاعدة حتى نهاية الآية. وجاء قول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ﰄ ﰅ ﰆ ﴾ " أصبح نادماً أشد ندامة؛ لأنَّ (من النادمين) أدلُّ على تمكن الندامة من نفسه من أن يقال (نادماً) " (119).

وهذا يدلُّ على أن للتنغيم فائدة في معرفة نوع الجملة، وذلك من خلال كيفية قراءة الجملة، فعندما تتغير نغمة الصوت في كل مرة، نفهم من كل أداء معنى معيناً، بحسب علو الصوت وانخفاضه، وكذلك باختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع وتأثير اللفظ[120].

وحدّ ماريو باي التنغيم بأنّه: " عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين " [121]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى﴾ [122].

قال ابن عاشور: " عنيت الآيات الكريمات من أول السورة باستقصاء مطاعن المشركين في القرآن... وكان من جملة أمانيهم لما أعياهم اختلاف المطاعن إن كانوا يتمنون موت محمد 6 ... وقد دلَّ على أن هؤلاء هم المقصود من الآية قوله تعالى: ﴿ ئۈ ئې ئې ئى﴾ ، فلما كان تمنيهم موته وتربصهم به ريب المنون يقتضي أن الذين تمنوا ذلك وتربصوا به كأنّهم واثقون بأنهم يموتون بعده، فتتم شماتتهم أو كأنهم لا يموتون أبداً فلا يشمت بهم أحد " [123].

لو تأملنا الآية الكريمة نجد أن التنغيم حصل في قوله تعالى: ﴿ ئۈ ئې ﴾ قرأت بنغمة صاعدة فانتقلت العبارة إلى جملة إنشائية استفهامية الاستفهام فيها خرج عن معناه الأصلي ليفيد (الإنكار) في قوله تعالى: ﴿ ئۈ ئې ﴾ فتستمر النغمة الصاعدة حتى نهاية الآية .

وذهب الدكتور منذر عيّاشي إلى أن التنغيم " اسم لمتغيرات علو النغمة التصريحية التي لا تنصب على الفونيم أو على المقطع، ولكن على سلسلة أكثر طولاً، وتشكل المنحني الغنائي للجملة " [124]، كما ورد التنغيم بقوله تعالى: ﴿ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں﴾ [125].

قال ابن عاشور في تفسيره هنا " استئناف للتعجب من حالهم حين يقعون يوم القيامة في العذاب على ما استداموه من الكفر الذي جزأهم على استدامته اعتقادهم نفي البعث فذاقوا العذاب لذلك، فتلك حالة يستحقون بها أن يقال فيهم: قد خسروا وخابوا... والخسارة هنا حرمان خيرات الآخرة إلاّ الدنيا " [126].

أما قوله تعالى: ﴿ ک ک﴾ " نداء مقصود به التعجب والتندم، وهو في أصل الوضع نداء للحسرة بتنزيلها منزلة شخص يسمع وينادي ليحضر كأنه يقول: يا حسرة احضري فهذا

أو أن حضورك ومنه قولهم : يا ليتني فعلت كذا، ويا أسفي أو يا أسفاً... وأضافوا الحسرة إلى أنفسهم ليكون تحسرهم لأجل أنفسهم، فهم المتحسِّرون والمتحسَّرعليهم " [127].

لو تأملنا الآية الكريمة نجد التنغيم وقع بقوله: ﴿ ﮐ﴾ " يا . هنا للندبة لتعذر النداء على الحسرة ولنغمة الحزن التي تكتنف حديث العاصي يوم القيامة"[128]، فقد خرج النداء عن معناه الأصلي ليفيد (الندبة) .

ويظهر التنغيم في الجمل الإخبارية، وفي الجمل التعجبية نحو قوله تعالى : ﴿ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﴾ [129]، والجملة الاستفهامية والجملة التهكمية ومنها التحقيرية نحو قوله تعالى: ﴿ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ [130]، وفي الجملة التوبيخية الزجرية نحو قوله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ [131]، وبهذا يُعدُّ التنغيم جزءً لا يتجزأ من النطق [132].

الخاتِمة:

يمكننا أن نلخص في نهاية هذا البحث أهم النتائج التي توصلنا إليها بما يأتي:

الظواهر الصوتية هي جزء من الإعجاز القرآني، ولا يزال القرآن يمدّنا بأنواع من العلوم ويفجّر لنا كنوز المعرفة ويحيي عقولنا بإثارة الفكر، وفوق كل هذا نور يهدينا إلى سواء السبيل ويقودنا إلى جنّات النعيم المقيم .

فجاءت الظواهر الصوتية المتمثلة بالإدغام وأنواعه وكذلك الإمالة وموانع الإمالة ولا يخلو البحث من الإعلال والإبدال وكل هذه الظواهر الصوتية المقطعية، أما الظواهر الصوتية فوق المقطعية فكانت تتمثل بالنبر والتنغيم، أما النبر وهو من الظواهر الصوتية المرافقة للكلام، وأما التنغيم فهو موسيقى الكلام فيعمل على زيادة الوضوح السمعي ولتلوين في الإيقاع الصوتي وما يحمله من دلالة بذاته، فضلاً عن ذلك فإنَّ للتنغيم وظيفة نحوية ودلالية مهمة، فالجملة الواحدة قد تكون تقديرية أو استفهامية والتنغيم هو الفيصل في الحكم والتمييز بين الحالتين .

هوامش البحث :

(1) معجم الصوتيات: 26.

(2) الخصائص: 162/1.

(3) التعاريف: 45/1.

(4) توضيح المقاصد والمسالك: 1638/3، ويُنظر: غاية المريد في علم التجويد: 57/1، والشافية في علم التصريف: 120/1.

(5) الأصول في النحو: 405/3.

(6) التطور النحوي للغة العربية: 29، ويُنظر: الدرس الصوتي الغربي المترجم(رسالة).

(7) المصطلح الصوتي: 237.

(8) علم الأصوات اللغوية: 140.

(9) سورة البقرة: 114.

(10) الجدول العذب: 7.

(11) علم الأصوات : 183.

(12) التحرير والتنوير: 678/1.

(13) غاية المريد في علم التجويد: 61.

(14) سورة الرعد: 42.

(15) التحرير والتنوير: 174/13.

(16) الشاهد القرآني في تأليف ابن دريد: 155 (أُطروحة) .

(17) دراسات الصوت اللغوي: 388.

(18) سورة الحديد: 18.

(19) الحجة في القراءات السبع : .

(20) التحرير والتنوير: 395/27.

(21) معجم الصوتيات: 31.

(22) سورة البقرة: 284.

(23) النشر في القراءات العشر: 10/2.

(24) علم الأصوات: 273.

(25) التحرير والتنوير: 130/3.

(26) سر صناعة الإعراب: 52/1، ويُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: 130/8.

(27) الكتاب: 117/4.

(28) التكملة : 536.

(29) أسرار العربية: 406.

(30) الأصوات العربية في القراءات القرآنية: 160.

(31) سورة البقرة: 7.

(32) النشر في القراءات العشر: 207/2، ويُنظر: الحجة في القراءات السبع: 66.

(33) التحرير والتنوير: 255/1.

(34) همع الهوامع: 414/3.

(35) التكملة: 537.

(36) شرح المفصل: 188/5، ويُنظر: توضيح المقاصد: 1491/3.

(37) سورة التوبة: 100.

(38) الجدول العذب: 72/1.

(39) التحرير والتنوير: 18/11.

(40) سورة هود: 119.

(41) الجدول العذب: 84.

(42) الخصائص: 141/2.

(43) تفسير البغوي: 406/2.

(44) الكتاب: 278/3، ويُنظر: المصطلح الصوتي: 254.

(45) الخصائص: 141/2، ويُنظر: علل النحو: 533/1.

(46) المفصل في صنعة الإعراب: 471/1.

(47) محاضرات في علم اللغة العربية: 154.

(48) معجم الصوتيات: 52.

(49) سورة الكهف: 102.

(50) الجدول العذب: 114/1.

(51) تفسير أبي السعود: 248/5.

(52) الكتاب: 128/4، ويُنظر: أسرار العربية: 407.

(53) في الأصوات اللغوية: 167.

(54) أسرار العربية : 408.

(55) الكتاب: 129/4.

(56) المصطلح الصوتي: 250.

(57) معجم الصوتيات: 47.

(58) التفكير اللغوي عند الخليل: 90.

(59) يُنظر: شرح الشافية: 66/3.

(60) سر صناعة الإعراب: 667/2.

(61) المصدر نفسه: 668/2.

(62) المصدر نفسه: 668/2.

(63) سورة البقرة: 10.

(64) الجدول في إعراب القرآن: 50/1.

(65) التحرير والتنوير : 229/1.

(66) سورة طه: 76.

(67) الجدول في إعراب القرآن : 398/8.

(68) التحرير والتنوير: 296/16.

(69) المنهج الصوتي: 201.
(70) سورة الأعراف: 43.
(71) الجدول في إعراب القرآن: 416/4.
(72) التحرير والتنوير: 134/2/8.
(73) سورة المجادلة: 8.
(74) الجدول في إعراب القرآن: 175/14
(75) التحرير والتنوير: 31/28.
(76) معجم الصوتيات: 47.
(77) سورة هود: 19.
(78) الجدول في إعراب القرآن: 241/6.
(79) التحرير والتنوير: 34/12.
(80) معجم المصطلحات: 9.
(81) المصطلح الصوتي: 228.
(82) سورة الأعراف: 38.
(83) الجدول في إعراب القرآن: 406/4.
(84) التحرير والتنوير: 121/8/2.
(85) يُنظر: علم الأصوات اللغوية: 125.
(86) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 281.
(87) سورة الأنفال: 4.
(88) التبيان في تفسير القرآن : 75/5.
(89) التحرير والتنوير: 20/9و 21.
(90) مناهج البحث في اللغة: 194.
(91) سورة البقرة: 201.
(92) التحرير والتنوير: 244/2.
(93) التبيان في تفسير القرآن: 172/2.
(94) يُنظر: علم الأصوات، برتيل مالبرج: 197.
(95) يُنظر: الأصوات اللغوية: 158.
(96) سورة الحشر: 20.
(97) مجمع البيان: 439/9.
(98) التحرير والتنوير: 102/28.
(99) يُنظر: العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية: 99.
(100) المصدر نفسه: 100.

(101) سورة غافر: 7.

(102) التبيان في تفسير القرآن: 57/9.

(103) التحرير والتنوير: 154/24.

(104) يُنظر: علم الأصوات اللغوية: 131 و 133.

(15) سورة القيامة: 12.

(106) تفسير البيضاوي: 421/5.

(107) يُنظر: العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية: 108و 109.

(108) مناهج البحث في اللغة: 164.

(109) الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم: 93و 94.

(110) الأصوات اللغوية: 164.

(111) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: 366 و 367.

(112) الأصوات اللغوية: د. محمد علي الخولي: 533.

(113) يُنظر: الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن: 98.

(114) سورة يوسف: 74و 75.

(115) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: 367و 368.

(116) سورة المائدة: 31.

(117) التحرير والتنوير: 85/5.

(118) المصدر نفسه: 85/6.

(119) التحرير والتنوير: 85/6.

(120) يُنظر: علم الأصوات اللغوية: 134.

(121) أُسس علم اللغة: 93.

(122) سورة الأنبياء: 34.

(123) التحرير والتنوير: 46/17.

(124) العلاماتية السيميولوجيا قراءة في العلامة اللغوية العربية: 109.

(125) سورة الأنعام: 31.

(126) التحرير والتنوير: 64/6.

(127) المصدر نفسه: 66/6.

(128) التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: 29.

(129) سورة عبس: 17.

(130) سورة الدخان: 49.

(131) سورة الصافات: 95-96.

(132) يُنظر: العلاماتية السيميولوجيا قراءة في العلامة اللغوية العربية: 112و 113، وعلم الأصوات : 534و 522، والفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم: 102و 116، وعلم الأصوات اللغوية: 134-135.

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لقاضي القضاة أبي السعود محمد العمادي (ت 982هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (د.ط)، مكتبة الرياض الحديثة .

2- أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد(ت 577هت)، تحقيق: فخر صالح قدارة، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1995م.

3- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: د. أحمد مختار أحمد، الطبعة الثامنة، عالم الكتب، الأُردن، 1419هـ . 1998م.

4- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، 2007م.

5- الأصوات اللغوية، د. محمد علي الخولي، الطبعة الأولى، دار فلاح، 1990م.

6- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السَّراج النحوي البغدادي (ت 316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.

7- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قيصر العاملي، الطبعة الأولى، مكتبة الإعلام الإسلامي، 149هـ.

8- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت 1393هـ)، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت . لبنان، 1420هـ . 2000م.

9- التطور النحوي للغة العربية، برجستراشر، إخراج وتصحيح وتعليق: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر، 1414هـ . 1994م.

10- تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ .

11- التفكير الصوتي عند الخليل، د. حلمي خليل، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، 1988م.

12- التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي(ت 377هـ)، تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت . لبنان، 1419هـ . 1999م.
13- التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، أ. سهيل ليلى، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر . بسكرة، الجزائر، (د.ت) .
14- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت 749هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أُستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، 1428هـ . 2008م.
15- التوقيف على مهمات التعريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت . دمشق، 1410هـ .
16- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، الطبعة الثالثة، دار الرشيد ، دمشق . بيروت، 1416هـ . 1995م.
17- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الرابعة، دار الشروق، بيروت، 1401هـ.
18- الخصائص، أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) .
19- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة، 1427هـ . 2006م.
20- الدرس الصوتي الغربي المترجم في الرسائل والأطاريح الجامعية في جامعة بغداد (1980–2010م)، رجا عبد خليفة الدليمي، كلية الآداب . جامعة بغداد، 1435هـ . 2014م.
21- سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1985م.
22- الشافية في علن التصريف، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الروبني، تحقيق: حسن أحمد العثمان، الطبعة الأولى، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1995م.

23- الشاهد القرآني في تأليف ابن دريد دراسة لغوية وصرفية وصوتية، حسين علي عزيز، جامعة بغداد . كلية التربية للبنات، 1420هـ . 1999م.
24- شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت 686هـ)، شرح شواهده: العلم الجليل عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) .
25- شرح المفصل، تأليف: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت 643هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1422هـ ت 2001م.
26- علل النحو، تليف: أبي الحسن محمد بن عبد الله، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الطبعة الأولى، مكتبة الرشيد، الرياض . السعودية، 1420هـ . 1999م.
27- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، (د.ط)، 2000م.
28- علم الأصوات، برتيل مالبرج، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، (د.ط)، 1988م.
29- العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية، د. منذر عياشي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، الأُردن، 2013م.
30- علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بغداد، 1419هـ . 2007م.
31- غاية المريد في علوم التجويد، عطية قابل نصر، الطبعة السابعة، القاهرة ، (د.ت) .
32- الفنولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، د. محمد رزق، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 1429هـ 2008م.
33- الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ . 1988م.
34- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي(ت 548هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان، 1415هـ . 1995م.
35- محاضرات في علم اللغة العم، أ.د. البدراوي زهران، أُستاذ اللغويات بجامعة قناة السويس، عميد كلية الآداب، دار العالم العربي، (د.ت) .

36- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
37- المصطلح الصوتي في الدراسات الإسلامية، تأليف: د. عبد العزيز سعيد الصيّغ، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، 1427هـ . 2007م.
38- معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1423هـ . 2002م.
39- معجم الصوتيات، أ.د. رشيد عبد الرحمن، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق . بغداد، سبع أكبار، 1428هـ . 2007م.
40- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، الطبعة الأولى، مكتبة الهلال، بيروت،1993م.
41- مناهج البحث في اللغة، د. تمّام حسّان، مطبعة النجار، الدار البيضاء . المغرب، (د.ط)، 1979م.
42- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ . 1980م.
43- النشر في القراءات العشر، تأليف: محمد بن الجزري (ت 833هـ)، أشرف على تصحيحه: محمد علي الصباغ، مطبعة محمد علي صبيح، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة . نصر، (د.ت) .
44- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي(ت 911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1418هـ . 1998م .

The Phonetic Phenomenon in the Verses of Sequence

RihabZuheerLazim Prof. Dr. DhiyaHameed Al-Mawsawi
College of Education for Women
Dept. of Arabic

Abstract

The paper studies a number of phonetic phenomena in the verses of sequence of the Holy Quran. Each sound has its own features that distinguish it from the others. On this basis the features of these sounds are related with the adjacent sounds. That would facilitate the processes of uttering. Arabic tends in its development towards easiness and facilitation. It tries to rid of the difficult sound and replaces them with the easy ones that do not require much muscular effort. Structural phenomena like assimilation and its types, inclination and its types, the two phenomena of replacement and justification are among the things that facilitate utterance. We studied the types of justificationconcerned with our lingual heritage in particular with the vowel sounds (alph, waw and yaa), and after them the sectional and intonation soundphenomena. The latter clarifies the acoustic clarity, variation and rhythm with the significance of interrogation and explanation.